



329676 - ما المراد بالأسباط الذين ورد ذكرهم في القرآن؟

السؤال

ذُكِر أن الأسباط هم الأنبياء من بنى إسرائيل من ذرية أبناءه الثاني عشر، ألا يجب تقييدهم بكونهم قبل موسى عليه الصلاة والسلام؛ لأنه ذُكِر أن أنبياء بنى إسرائيل بعد موسى كانوا يحكمون بالتوراة كما في قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وفينا من بعده بالرسل)، وقد جاء موسى عليه السلام باليهودية الحقة الحنيفية التي لا شرك فيها : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى) ... [آلية، سورة البقرة]، والله نفى عن الأسباط اليهودية : (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمَّا اللَّهُ فَهُوَ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ) .

السلام لكن قبل التوراة وقبل موسى عليه السلام؟

ملخص الإجابة

اختلاف العلماء في المراد بالأسباط ، بعد اتفاقهم على أنهم أبناء يعقوب عليه السلام :

1- فذهب بعضهم إلى أن المراد بالأسباط : أبناء يعقوب عليه السلام لصلبه ، أي: المباشرين .

2- وذهب بعضهم إلى أنهم كالقبائل في العرب .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

اختلاف العلماء في المراد بالأسباط ، بعد اتفاقهم على أنهم أبناء يعقوب عليه السلام :

1- فذهب بعضهم إلى أن المراد بالأسباط : أبناء يعقوب عليه السلام لصلبه ، أي: المباشرين .

2- وذهب بعضهم إلى أنهم كالقبائل في العرب .

انظر : "تفسير الثعلبي" (4/ 152 – 153).

قال "البغوي" في "تفسيره" (1/ 156) : "يعني أولاد يعقوب ، وهم اثنا عشر سبطاً ، واحدتهم سبط ، سموا بذلك لأنه ولد لكل

واحد منهم جماعة . وسبط الرجل : حافده، ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهم : سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والأسباط من بنى إسرائيل : كالقبائل من العرب من بنى إسماعيل ، والشعوب من العجم .

وكان في الأسباط أنبياء ، ولذلك قال: (وما أُنزَلَ إِلَيْهِمْ) .

وقيل : هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم أنبياء " ، انتهى .

وقال "ابن كثير" (1/449) : " وقال أبو العالية والربيع وقتادة: الأسباط: بنو يعقوب ، اثنا عشر رجلا؛ ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا الأسباط.

وقال الخليل بن أحمد وغيره: الأسباط في بنى إسرائيل، كالقبائل في بنى إسماعيل.

وقال الزمخشري في الكشاف: الأسباط: حفدة يعقوب، ذراري أبناءه الاثنى عشر، وقد نقله الرازي عنه، وقرره ولم يعارضه.

وقال البخاري: الأسباط: قبائل بنى إسرائيل. وهذا يقتضي أن المراد بالأسباط ها هنا شعوب بنى إسرائيل، وما أنزل الله تعالى من الوحي على الأنبياء الموجدين منهم، كما قال موسى لهم: **اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وأتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين** [المائدة: 20] ، وقال تعالى: **وقطعنامهم اثنتي عشرة أسباطاً أما** [الأعراف: 160] ، وقال القرطبي: وسموا الأسباط ؛ من السبط، وهو التتابع، فهم جماعة متتابعون.

وقيل: أصله من السَّبَطِ، بالتحريك، وهو الشجر، أي: هم في الكثرة بمنزلة الشجر، الواحدة سَبْطة.

قال الزجاج: ويبين لك هذا: ما حدثنا محمد بن جعفر الأنباري، حدثنا أبو نجيد الدقاق، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا إسرائيل عن سمак، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كل الأنبياء من بنى إسرائيل، إلا عشرة: نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمد - عليهم الصلاة والسلام.

قال القرطبي: والسبط: الجماعة والقبيلة، الراجعون إلى أصل واحد " ، انتهى .

وصوب "ابن تيمية" أن "الأسباط" من بنى إسرائيل : كالقبائل من العرب من بنى إسماعيل ، والشعوب من العجم ، وقال في بيان حافل:

" الذي يدل عليه القرآنُ واللغةُ والاعتبار : أن إخوة يوسف ليسوا بأنبياء، وليس في القرآن ولا عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل ولا عن أصحابه خبرٌ بأن الله تعالى نبأهم.

وإنما احتج من قال إنهم **نَبِّوا** بقوله في آياتي البقرة والنساء (والأَسْبَاطِ) ، وفسر الأسباط بأنهم أولاد يعقوب.

والصواب أنه ليس المراد بهم أولاده لصلبه ، بل ذرِّيَّته ، كما يقال فيهم أيضا "بنو إسرائيل" ، وكان في ذريته الأنبياء ، فالأسباط من بنى إسرائيل كالقبائل من بنى إسماعيل .

قال أبو سعيد الضبي: أصل السبط : شجرة ملتفة كثيرة الأغصان.

فسمُوا الأسباط لكثرتهم، فكما أن الأغصان من شجرة واحدة، كذلك الأسباط كانوا من يعقوب. ومثل السبط الحاقد، وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، والأسباط حفة يعقوب ذراري أبناءه الاثني عشر. وقال تعالى: (وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهُدُونَ بِالْحَقِّ وَهِيَ يَعْدُلُونَ * وَقَطَعْنَاهُمُ الْثَنَى عَشْرَةً أَسْبَاطًا أُمَّمًا)، فهذا صريح في أن الأسباط هم الأمم من بنى إسرائيل، كل سبطٍ أمةٌ، لا أنهم **بَنُوهُ** الاثنا عشر. بل لا معنى لتسميتهم قبل أن تنتشر عنهم الأولاد أسباطاً، فالحال أن **السبط** هم الجماعة من الناس.

ومن قال: الأسباط أولاد يعقوب، لم يُرد أنهم أولاده لصلبه، بل أراد ذريته، كما يقال: بنو إسرائيل وبنو آدم.

فتخصيص الآية بنبيه لصلبه غلط، لا يدل عليه اللفظ ولا المعنى، ومن ادعاه فقط أخطأ خطأ بيّنا.

والصواب أيضاً: أن كونهم أسباطاً إنما سُموا به من عهد موسى ، للآية المتقدمة، ومن حينئذٍ كانت فيهم النبوة، فإنه لا يُعرف أنه كان فيهم نبيٌ قبل موسى إلا يوسف.

ومما يؤيد هذا أن الله تعالى لما ذكر الأنبياء من ذرية إبراهيم قال: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ) الآيات، ذكر يوسف ومن معه، ولم يذكر الأسباط، فلو كان إخوة يوسف **نَبِّوا** كما نبى يوسف ، لذكروا معه.

وأيضاً : فإن الله يذكر عن الأنبياء من المحامد والثناء ما يناسب النبوة، وإن كان قبل النبوة، كما قال عن موسى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) الآية، وقال في يوسف كذلك، وفي الحديث: (أكرم الناس يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم،نبيٌ من النبي) ؛ فلو كانت إخوته أنبياء ، كانوا قد شاركوه في هذا الكرم، وهو تعالى لما قصَّ قصة يوسف ، وما فعلوا معه ؛ ذكر اعترافهم بالخطيئة وطلبهم الاستغفار من أبيهم، ولم يذكر من فضالهم ما يناسب النبوة، ولا شيئاً من خصائص الأنبياء، بل ولا ذكر عنهم توبةً باهرةً .. بل إنما حكى عنهم الاعتراف وطلب الاستغفار. ولا ذكر سبحانه عن أحدٍ من الأنبياء – لا قبل النبوة ولا بعدها – أنه فعل مثل هذه الأمور العظيمة، من عقوق الوالد ، وقطيعة الرحم ، وإرقاء المسلم وبيعه إلى بلاد الكفر ، والكذب البين ، وغير ذلك مما حكاه عنهم، ولم يَحْكِ شيئاً يناسب الاصطفاء والاختصاص الموجب لنيوتهم، بل الذي حكاه يخالف ذلك، بخلاف ما حكاه عن يوسف.

ثم إن القرآن يدل على أنه لم يأت أهل مصر نبيٌ قبل موسى ، سوى يوسف، الآية غافر، ولو كان من إخوة يوسف نبيٌ لكان قد



دعا أهل مصر، وظهرت أخبار نبوته، فلما لم يكن ذلك ، عُلِّمَ أنه لم يكن منهم نبِيٌّ. فهذه وجوه متعددة يُقوِّي بعضها بعضاً.

وقد ذكر أهل السير أن إخوة يوسف كلهم ماتوا بمصر، وهو أيضاً، وأوصى بنقله إلى الشام، فنقله موسى.

والحاصل: أن الغلط في دعوى نبوتهم حَصَلَ من ظَنِّ أنهم هم الأسباط، وليس كذلك، إنما الأسباط ذرِّيتهم ، الذين قُطِّعوا وأسباطاً من عهد موسى، كل سِبْطٍ أمة عظيمة.

ولو كان المراد بالأسباط أبناء يعقوب لقال: "ويعقوب وبنيه"، فإنه أوجز وأبينُ.

واختير لفظ "الأسباط" على لفظ "بني إسرائيل" : للإشارة إلى أن النبوة إنما حصلتُ فيهم من حين تقطيعهم أسباطاً من عهد موسى. والله أعلم" .

انتهى، من "جامع المسائل" ، المجموعة الثالثة: (295 – 299).

وإنما نفي الله عنهم اليهودية والنصرانية المحرفة ، وأثبتت لهم الإسلام الذي هو دين الأنبياء جميعاً ، والخطاب لأهل الكتاب المبدلين لشَرائِعِهم .

والله أعلم .